

صاحب أشهر وأجمل ضحكة في تاريخ السينما المصرية

حسن فايق.. «صانع البهجة» الذي مات مكتئباً



«حفر اسمه في تاريخ السينما كأحد أهم نجوم الكوميديا
«أحب الفن بصدق ووضع لنفسه مكاناً في قلوب الملايين»

على مدار تاريخها، وفي ذكرى ميلاده نتذكر حياة رجل أحب الفن بصدق، فحفر لنفسه مكاناً في قلوب الملايين.

شخصية الرجل الطيب خفيف الظل، والسناجح في بعض الأحيان أن يحفر اسمه في تاريخ السينما كأحد أهم نجوم الكوميديا

ضحكة في تاريخ السينما وعلى الرغم من أنه لم يكن من نجوم الصف الأول، إلا أنه استطاع بأدواره المتميزة التي جسدها فيها

عندما يُذكر اسم الفنان حسن فايق، فإن ضحكته الرنانة المميزة هي أول ما يأتي إلى الذاكرة، فهو صاحب أشهر وأجمل

«المسرح الأقرب لقلبه لأنه يعطيه قدراً من الشجاعة لمواجهة الجمهور»



«عشق الفن منذ الطفولة من خلال الشيخ سلامة حجازي»

طيبة القلب
إذا كانت معظم الأدوار التي قام بها الفنان حسن فايق تنحصر في شخصية الرجل الطيب، فإن شخصيته في الواقع لم تختلف كثيراً عن الأدوار التي قام بها، ومن القصص التي تؤكد طبيته الشديدة، أنه حينما فتح صيدلية بالقرب من منزله في مصر الجديدة، وكان يلجأ إليه أحد في دواء ناقص في السوق، ويقتنع بأنه في حاجة إليه فعاد، فكان لا يهدأ حتى يعثر على الدواء المطلوب، وقد ينفق من جيبه خمسة جنيهات، وهو يبحث عن دواء لمرضى يتقاضى منه ثمناً له عشرين قرشاً.

إصابته بالشلل
إذا كان حسن فايق نجح في رسم الضحكة على شفاه ملايين المشاهدين الذين شاهدوا أفلامه ومسرحياته، فقد عانى من محنة المرض التي سببت له الحزن والشقاء حوالي 15 عاماً، ففي أحد الأيام كان جالساً في أحد محلات الأحذية، فإذا بفنجان القهوة يرتعش في يده، ثم يسقط على ثيابه، فحجل من نفسه، وتلفت حواله يبحث عن المكان يقول إن الفنان أصيب بالشلل النصفي، ولم يقتصر الأمر على المرض فقط، إذ عانى أيضاً من تجاهل المسؤولين لعلاج، فاضطر أن يرسل مذكرة للمسؤولين للتدخل من أجل علاجه، فكان يعالج على فترات على نفقة الدولة، وبالإضافة لذلك، فلم يعد يزوره أحد من أصدقائه الفنانين، ولم يخفف عنه قليلاً سوى القرار الذي أصدره الرئيس السادات بصراف معاش استثنائي له، وقد عاش سنواته الأخيرة ما بين المنزل والمستشفى التي كان يتلقى فيها جلسات العلاج، ولم يخرج من المنزل سوى مرات قليلة، ففي أحد المرات جاءه الحنين لمسرح الريحاني، فتحامل على نفسه وترك منزله وذهب للمسرح، وجلس في شبك التذاكر يتأمل الجمهور، فانهمرت دموعه وزاد اكتنابه، وفي مرة ثانية حضر حفلاً أقيم في مستشفى العجوزة للترفيه عن أبطال حرب أكتوبر في حضور جيهان السادات. وقبل وفاته بأسبوع، أصيب بيهبوط عام، ودخل المستشفى، وفي يوم 14 سبتمبر توفي صاحب أشهر ضحكة في السينما، والذي امتع الملايين بأدواره الكوميديية في المسرح والسينما.



يوسف وهبي، إسماعيل يس، أنور وجدي، فريد الأطرش، رشدي أباطة، عبدالحليم حافظ، ليلى مراد، صباح وشادية، وعن فضل السينما على نجوميته قال في حوار قديم له إن السينما هي التي صنعت نجومية جيله «لأنه لم يبق منا - يقصد نفسه وجيله - سوى أفلامنا، أما كل ما قدمناه من تاريخ طويل على المسرح فهو لن يراه أحد لأنه لم يسجل فلم يكن التلفزيون موجوداً».

الزيجة التي هاجمتها الصحافة
كان حسن فايق من الفنانين الذين لا يحبون كثيراً التحدث عن حياتهم الخاصة، وكان حريصاً على إبعاد أسرته عن الأضواء، وقد تزوج مرتان، الأولى من السيدة نعيمة صالح التي أنجبت له ابنتين هما وداة وعلبة، وعاش معها 40 عاماً حتى توفاهما الله، أما الزيجة الثانية فكانت من فتاة اسمها حورية صبور، وكانت في الثلاثين من عمرها، وقد تعرض حينها لحملة قاسية من الصحافة، حيث هاجمته بعنف لأنه تزوج فتاة تصغره بثلاثين عاماً، بالإضافة إلى أنه لم ينتظر حتى تمر ذكرى الأربعين على رحيل زوجته وأم بناته، مما اضطره لأن يدافع عن نفسه، ويتحدث عن ظروف تلك الزيجة في حوار صحفي فقال «أنا رجل اعتدت الحياة الأسرية، وشقيقتي جاءت لتعيش معي بعد رحيل زوجتي، وليس من المعقول أن تترك بيتها وزوجها للتفرغ للعناية بي، خصوصاً أن بناتي تزوجوا، ورجل في مثل سنّي يحتاج إلى من يرعاه ويخدمه، وأنا لن أقبل أن تكون هذه الرعاية من خادم أو خادمة، لذلك تزوجت، وأضاف أن بناته غضبوا في البداية، لكنهم بعد ذلك تفهموا موقفه، واقتنعوا لأنهم جميعاً تزوجوا ولهم حياتهم».

صاحبة الكلمة الأولى
كان الفنان حسن فايق يؤمن بأن المرأة مخلوق أضعف من الرجل، لذا يعتمد ألا يشعرها بأنها تابعة، بل الإمرة النهائية، صاحبة الرأي الأول والأخير في كل شيء، وفي حوار قديم له قال أنه طوال الأربعين عاماً التي قضاها مع زوجته الأولى لم يقل مرة واحدة كلمة لا، وكان دائماً يقول حاضر، امرك، زي ما تشوفي، مضيفاً أن ذلك لم يكن لأنه ضائع الشخصية أو تابع فعلاً، ولكن لإيمانه بأنها أرق وأضعف من أن يصددها بضعفها، وأشار إلى أنه خلال السنوات التي عاشها مع زوجته الأولى لم يدخن، لأنها كانت تكره رائحة الدخان، فلما تزوج بعدها تعلم التدخين - رائحة كبر - لأن زوجته الجديدة تحب رائحة الدخان.

يعود إلى المتظاهرين ليلقي بينهم مونولوجاته الحماسية.

عشقه الأول
كان المسرح بالنسبة لحسن فايق عشقه الأول الذي وجد نفسه فيه، فعمل في معظم الفرق المسرحية في تلك الفترة، مثل فرقة رمسيس التي كونها يوسف وهبي، وعمل فيها موسماً كاملاً، ولكنه لم يجد نفسه في عروضها، كما انضم لفرقة جورج أبيض، وجرب نفسه في تمثيل التراجيدي، ولكنه لم ينجح في هذا اللون، كما انضم لفرقة نجيب الريحاني، وعندما تكونت الفرقة القومية انضم إليها لمدة عام واحد، وتركها لخلاف وقع بينه وبين مخرج الفرقة الفنان زكي طليمات، وهو ما جعله يعود إلى فرقة الريحاني التي أصبح من أبرز نجومها، وكان يقدم دائماً دور الرجل السناجح الطيب القلب، كما انضم لفرقة إسماعيل يس، وكانت آخر الفرق المسرحية التي انضم إليها فرقة التلفزيون تحت إشراف السيد بدر، ولكنه لم يستمر فيها كثيراً، وفي حوار قديم له قال إن المسرح هو الأقرب لقلبه لأنه يعطيه قدراً من الشجاعة لمواجهة الجمهور.

سر الضحكة
ربما كان أهم ما ميز حسن فايق طوال مشواره الفني ضحكته الشهيرة التي أصبحت جزءاً من شخصيته، وعن سر هذه الضحكة قال في حوار قديم له «لقد اقتبستها من أحد الياشوات أيام زمان، شاهدته يجلس في الصوف الأولى في المسرح، وكان يضحك هذه الضحكة سواء كان المشهد يستدعي الضحك أم لا، وكان الجمهور من حوله يضحك عند سماع ضحكته، فاخذتها عنه».

نجومية سينمائية
كان الفنان حسن فايق من أوائل الفنانين الذين عملوا في السينما منذ بدايتها، حيث بدأ مشواره السينمائي من خلال فيلم «أولاد الذوات» إخراج محمد كريم، وبطولة يوسف وهبي، وأمينة رزق وسراج منير، ثم قدم بعده بثلاث سنوات فيلم عنتر أفندي الذي أخرجه وشارك في تأليفه ومثله استيفان روستي، أما الفيلم الثالث الذي اشترك فيه فهو «بسلامته عايز يتجون» مع نجيب الريحاني وعبدالفتاح القصري وزينات صدقي، وحقق في هذا الفيلم نجاحاً كبيراً، وبدأ الجمهور يعرف اسمه، ثم توالى أفلامه بعد ذلك، وخلال مشواره السينمائي الممتد قدم عشرات الأفلام مع كل نجوم السينما في تلك الفترة مثل نجيب الريحاني،

الشيخ سلامة حجازي
عاش حسن فايق سنواته الأولى في الإسكندرية، حيث عمل والده في الجمارك، وقد عشق الفن منذ الطفولة من خلال الشيخ سلامة حجازي الذي كان مطرباً وملحناً شهيراً في بدايات القرن الماضي، حيث كان صديقاً لوالده، وكثير التردد على منزلهم، وكان الطفل حسن فايق يحفظ أغانيه ويردها في حضوره وغيابه، ويعبداً عن الغناء كان حسن فايق يتميز أيضاً في طفولته بالمرح والابتسام التي لا تفارقه، فكان بارعاً في إلقاء النكت، ولذلك كان محبوباً من الجميع. ظهرت موهبة حسن فايق لأول مرة أثناء الحفل الذي أقامه والده بمناسبة حصوله على الشهادة الابتدائية، حيث دعا فرقة عكاشة الغنائية لإحياء الحفل، وأثناء الحفل قدم حسن فايق أغاني الشيخ سلامة حجازي، وأنشأ به الجميع، ونصحه البعض باحتراف الغناء، ولكن ذلك كان صعباً في تلك الفترة.

بعد حصوله على شهادة الابتدائية، قرر والده أن يكتفي بهذا القدر من التعليم، فعمل بائعاً في محل ملابس سيدات، وذات ليلة قادته قدماء إلى فرقة الشيخ سلامة حجازي، فبهده العرض غناء وتمثيلاً، وقرر حينها أن يكون مستقبله في المجال الفني، ولكن كانت العقبة التي تواجهه رفض والده لعمله بالفن.

فرق الهواة
بعد وفاة والده، قرر حسن فايق احتراف التمثيل وهو في سن السادسة عشر، فأنضم في البدايات لفرق الهواة، وقدم مع روز اليوسف رواية «فران البندقية»، ولم يكتف بالتمثيل فقط، إذ كون فرقة من الشباب الذي يهوى التمثيل، وكان من بين أعضائها حسين رياض، عباس فارس، المخرج محمد كريم، كما كان بارعاً في إلقاء المونولوجات التي يؤلفها ويلحنها بنفسه، منتقداً فيها بعض الظروف الاجتماعية في تلك الفترة.

ثورة 1919
ربما لا يعرف الكثيرون أن حسن فايق لعب دوراً مؤثراً في ثورة 1919، من خلال إلقاء المونولوجات الفكاهية التي تسخر من الاستعمار الإنجليزي، فكان المتظاهرون يحملونه على الأعناق، ويسيروا به في الشوارع وهو يلقي المونولوجات الثورية التي يؤديها بخفة ظل، فبهذه المتظاهرين، وفي نفس الوقت يلهب حماسهم، وقد حدث أثناء الثورة أن مرض ولزم الفراش، فبعث إليه سعد زغلول يأمراه بان



«عانى من محنة المرض التي سببت له الحزن والشقاء حوالي 15 عاماً»